الشعر الجاهلى بين الطبع والصنعة

د/ فتحى أبو عيسى

فى الحديث عن موقف الشاعر الجاهلى من الطبع والصنعة ، أرانا فى حاجة إلى بيان المقصود من « الطبع » و « الصنعة » حتى تحدد مكان الشاعر الجاهلى من سمات الطبع أو أمارات الصنعة فى شعره .

ونعنى بالطبع : السجية التى يصدر عنها الإنسان ، أما الصنعة فالعمل الذى ينطوى على المعاناة ، والتهذيب والجهد .

وقـــد فطن نقادنا القدامى إلى التفرقة بين المطبوع والمصنوع ، ومن هؤلاء (ابن قتيبة) الذى قال : « والمطبوع من الشعراء من سمح بالشعر ، واقتدر على القوافى ، وأراك فى صدر بيته عجزه ، وفى فاتحته قافيته وتبينت على شعره رونق الطبع ، ووشى الغريزة ، وإذا امتحن لم يتلعثم ولم يتزحر(١)

فالطبع السمح هو الذى تتدفق شاعريته بفيض من الشعر الرائق الذى لا ينضب لعجز أو عى ، والذى تأخذ أوائله بأواخره فى طواعية لااعتساف فيها ولا استكراه ، وإذا كان الطبع مواتيا يقطر شعره نميرا صافيا لساعته ، فتأتيه المعانى أرسالا على الصورة التى ألمحنا إليها ، فإن ثمة من الشعراء طائفة تعكف على الشعر وما تزال به تنقحه وتشذبه إلى أن يصيب شاكلة الجودة فى أنظارهم ، تأسيسا على ذلك استطاع « ابن قتيبة » بنظره الثاقب أن يفرق بين المطبوع من الشعراء وغيره حيث قال :

---

(١) الشعر والشعراء ١/٩٠ ، ابن قتيبة ، تحقيق وشرح ، أحمد محمـــد شاكر ، دار المعارف (١٩٦٦)

ومن الشعراء : المتكلف والمطبوع ، فالمتكلف هو الذى قوم شعره بالثقاف ونقحه بطول التفتيش ، وأعاد فيه النظر بعد النظر ، كزهير والحطيئة ، وكان الأصمعى يقول :

« زهير والحطيئة وأشباههما من الشعراء عبيد الشعر ، لأنهم نقحوه ، ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين »(١)

فابن قتيبة هنا يفصل فى قضية الطبع بما يقرره من أن الشاعر ما لم تواته موهبته المسعفة بشعر يرضى عنه كان شاعرا متكلفا ، وإلا ففيم إحساسه بمعاودة النظر فيما عن له ، وتنقيبه وتمحيصه حتى تستقيم قصيدته !! وقد يكلفه ذلك الوقت الذى قد يطول على نحو ما يبينه (سويد بن كراع) (٢) فى أبياته التالية :

أبيت بأبواب القوافى كأنما أصادى بها سربا من الوحش نزعا
أكالئها حتى أعرس بعد ما يكون سحيرا أو بعيد فأهجعا
إذا خفت أن تروى على رددتها وراء النراقى خشية أن تطلعا
وجشمنى خوف « ابن عفان » ردها فثقفتها حولا جريداً ومربعا
وقد كان فى نفسى عليها زيادة فلم أر إلا أن أطيع وأسمعا

ويصرح بذلك أيضا « عدى بن الرقاع » فيقول :

وقصيدة قد بت أجمع بينها حتى أقوم ميلها وسنادها
نظر المثقف فى كعوب قناته حتى يقيم ثقافه منآدها(٣)

والذى لا شك فيه أن الشعراء ليسوا جميعا على سنن واحد ، فيما يتعلق بالطبع والصنعة ، بل هم مختلفون فى حظوظهم منهما ، بل وفى المعانى التى تجود بها شاعريتهم .

---

(١) ذا ١٩/٧٨ (٢) جاهلى إسلامى : انظر ترجمته فى الشعر والشعراء والأغانى
(٣) الشعراء والشعراء ١/٩٤

« ذو الرمة » أحسن الناس تشبيها، وأجودهم تشبيبا وأوصفهم لرمل وهاجرة، وفلاة ، وماء ، وقراد وحية فاذا صار إلى المديح والهجاء خانه الطبع ، وذاك أخره عن الفحول فقالوا فى شعره : أبعار غزلان ، ونقط عروس ، وكان « الفرزدق » زير نساء وصاحب غزل وكان مع ذلك لايجيد التشبيب(١)

ويبدو أن فكرة « الطبع » التى نخصها فى صورة الحديث عن الشاعر الجاهلى ذات ارتباط وثيق فيما زعموا من أنه كان لبعض الفحول من الشعراء شياطين بالإلهام والعبقرية يستلهمونهم الخواطر ويستنطقونهم الشعر ، ولم يكن هذا الزعم مما استأثر به العرب وحدهم .

فقد كانت هنالك جماعات من قدماء الهنود يدينون بهذا المعتقد ، وحول تعليل ذلك يذكر بعض الباحثين أن هذا الزعم « قد يكون حاريا على تصور الإنسان لهذه الأرواح الخفية وشدة قدرتها على ما يعجز عنه البشر ، وأن العرب لفرط كلفهم بالشعر ، وحبهم للإبداع فيه نسبوا تلك الأشعار إلى من هو فى ظنهم أقدر منهم على اختراع ما لايكاد يخطر على العقول البشرية.. وقد قالوا فى كلمة (عبقرى) وهو الفائق أو غير المشارك فى أوصافه أنه منسوب إلى (عبقر) وهم طائفة من الجن ، أو هو واد طهم استرجاحا لحسنه وتعجبا من فوقانه .

وليس العرب وحدهم من بين أمم العالم هم الذين كانوا يستلهمون الجن ، أو يعتقدون بوجودهم ، فمن الهنود طوائف كثيرة لم تكن تعتقد وجود هذه الجنيات فقط ، بل كانت فوق ذلك تعبدها عبادة ، وشعراء العـــالم القديم والحديث لا يزالون يذكرون هذه الأرواح الطيبة والخبيثة مما ينطبق عندنا على معنى « الملك » و « الجنى » ويستوحونهم مثل هذا الإلهـــام فى أشعارهم وروايانهم »(١)

---

(١) الأدب العربى وتاريخه فى العصر الجاهلى للأستاذ محمد هاشم عطية ١٢٣ ط : الحلبى .

ولعل هـــذا التلقى عن الشياطين — فيما زعموا — هو ما عرف عندهم بالطبع ، وأوضح مظاهره أن يرتجل الشاعر ما ينظم فى طرفة عين ، وأسرع من انتاح العاشق ، حتى ليظن أن الشاعر وقد انثالت عليه المعانى انثيالا — يحفظ قصيدته التى ينشدها .

فالمطبوع من الشعراء من ترنده الفطنة، ويقوم شعره على الملكة ويرتكز على الموهبة ، وإنك لتقرأ أشعارهم فتجد فيها إنعكاسات دالة على هـــذا الإلهام .

ومن ذلك ما قاله « امرؤ القيس » فى إحدى قصائده :

كأن صليل المروحـــين تطيره صليل زيوف ينتقدن بعبقرا (١)

وهذا « حسان بن ثابت » يذكر :

ولى صاحب من بنى الشيصبان فطورا أقول وطوراً هوه(٢)

ولا يعنى هذا الكلام أن كل ما أثر عن الجاهليين يمكن انضواؤه تحت شعر « الطبع » فنحن إنما نحكمنا رؤية « ابن قتيبة » أو ملاحظاته فى أمارات هذا الشعر وسماته ، وإلا فما تفسير من لقب بـ « الشويعر » فى تاريخ أدبهم؟

وأكاد أزعم أن هذا اللقب يوحى بعدم الاعتراف بالشاعرية لصاحبه فى مواجهة الشعراء الفحول ، ومن أمثلة ذلك ما عرف به « محمد بن حمران الحارث » الذى ينتهى إلى « مالك بن أد » فى موقفه من « امرىء القيس ابن حجر » وكان « امرؤ القيس » قد أرسل إليه فى فرس يريد أن يبتاعها منه

---

(١) ديوان (امرؤ القيس) ٦٤ تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ط ٢ دار المعارف

(٢) ديوان « حسان بن ثابت » ١/٥٣٠ تحقيق د . سيد حنفى حسنين ، ومراجعة حسن كامل الصيرفى (المؤسسة المصرية)

أبلغا عني الشويعر أنني عمد عين نكبتهن حريما

أو تراهم لقبوا « محمد بن حمران » هذا بالشويعر جزافا ؟

لا نظن ذلك ، بل ربما يكون « امرؤ القيس » قد بدا له بداء في شعر « ابن حمران » من بعض مآخذ أو مطاعن ، أهلته لأن يكون عنده في المنزلة الدون ...

وإذا لفت بعض النقاد القدامى إلى بعض مثالب تسلب عن الشاعر فضيلة شعره ، كالوزن الذي تحدثوا عنه ، ونبهوا إليه فقد سلم لابن حمران الوزن والرنة الموسيقية في شعره ، وتأمل ما قاله :

أتتني أمور فكذبتها وقد نميت لي عاما فعاما
بأن امرأ القيس أمسى كئيبا على أهله ما يذوق الطعاما
لعمر أبيك الذي لا يهين لقد كان عرضك مني حراما
وقالوا هجوت ولم أهجه وهل يجدن فيك هاج ندامى
أتتني ثمانون أعطيتها تخال متاليهن الجلاما
ألست الجواد كفيض الفرا ت منهزما جانباه انهزاما
ألست الوفي بجيرانه فلم تصطلم أذناه اصطلاما(١)

ففي الأبيات — كما نحس — رنة موسيقية تتخللها ، وليس الشاعر فيها شاذاً ، وليست موسيقاه نشازاً على العهد بشعراء الجاهلية الذين لم يخرجوا على الإيقاع الموسوم بعد أن صار إليهم في المرحلة الزمنية التي بلغت القصيدة فيها هذا الشأو .

وصحيح أن للشعر مقومات يرتكز عليها ولكن أهم تلك المقومات تتجلى

---

(١) المؤتلف والمختلف ٢٠٨ .

فى الوزن ، ولهذا بادر إلى الحديث عما له من أثر وخطر النقاد القدامى ، ومن بينهم « أبو هلال العسكرى » الذى أشار قائلا :

فمن مراتبه (بعض الشعر) العالية التى لا يلحقه فيها شىء من الكلام المنظم الذى به زنة الألفاظ ، وتمام حسنها .

ويمضى بعد هذا الكلام فيذكر :

« ومما يفضل به الشعر أن الألحان التى هى أهنأ اللذات إذا سمعها ذوو القرائح الصافية ، والأنفس اللطيفة لا تتهيأ صنعتها إلا على كل منظوم من الشعر ، فهو لها بمنزلة المادة القابلة لصورها الشريفة(١) » .

ونجد المجال مناسباً لنرد على نظرية (الإلهام) فى الشعر بتلقيب « ابن الأحمر » وجماعة من الشعراء لقب « الشويعر » ؛ إذ لو كانت المسألة فى الشعر مسألة إلهام لما تأتى لامرىء القيس ولمن سواه من الشعراء أن يطعنوا على غيرهم بما وقفوا عليه من مغامز أو هنات ، فللشاعر اختياراته ، ما فى ذلك شك أو ريب ، وبقدر إصابة الشاعر فى اختياراته تتفاوت منزلته من حيث الإبداع والابتكار والإجادة ... وأكاد أفهم « الإلهام » الذى شاع عن العرب وتردد فى أشعارهم مايدل عليه أن الشعر وحده له من المقومات الفنية ، والخصائص ماليس لغيره من فنون القول ، بدليل تأثيره على الشعور والوجدان ، ونفاذه إلى بؤر الإحساس عند سماعه ، فإذا ارتبط بالإلهام على حد ما ذهبوا إليه فذلك منهم إشارة إلى أنهم عرفوا للشعر مكانته بين فنون القول ، كما عرفوا للشاعر منزلته فيمن يملكون ناصية البيان ، وأزمة البلاغة من خطباء وحكماء ومن إليهم ممن يستهويه فن القول ويجيده .

---

(١) الصناعتين ١٤٣ وما يليها تحقيق الأستاذين : على محمد البخارى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم (البابى الحلبى) .

وما دام الأمر كذلك فغنى عن البيان أن نشير إلى أن الموهبة وحدها غير قادرة على أن تقدم لنا شاعراً فذا ما لم تتحرك فى مناخ خصب ، اخضوضرت فى ربوعه التأملات العميقة فى الحياة ، وما تموج به ، حتى يستطيع الشاعر أن يبدع فى خلق العمل الفنى ... وشاعر موهوب لكنه ضيق النظرة إلى العالم المحيط به لا يتأتى له بحال أن يقدم عملا فنياً فى أفواف موشاة من الطبع ، بل ربما تجىء تجربته الشعرية شوهاء الملامح ، يتوارى المعنى فيها أو يتخاذل خلال كلمات الشاعر التى تحجب إشراقه ، فالالتفات إلى الواقع الإنسانى بكل مايموج به من أحداث ومشكلات ، وما يختلف عليه من آمال وآلام هو النقطة الأساسية التى تبدأ منها مسئولية الأديب تجاه مجتمعه ، كما يبدأ وعيه بتبعات موقفه بوصفه إنساناً يملك بين يديه القوة التى بإمكانها أن تخلق الاتزان فى مجال الوجود البشرى ، فالحياة الإنسانية هى المصدر الدائم لكل إلهام حقيقى ، والمأساة — كما قال « أرسطو » — ليست إلا تقليداً لفعل الانسان ، لأنها تمثل لحظة من لحظات القلق والتأزم ، والملهاة ليست كذلك إلا تقليداً لفعل الانسان . لأنها تحكى لحظة من لحظات البهجة والسعادة فكلتاهما فى آخر الأمر انبثاق من صميم الحياة الانسانية(١) ... » .

ولعل هذه النظرة هى التى تعمل على توثيق صلة الشاعر بالحياة الاجتماعية من حوله ، فليس شعره أصداء تأتيه من فراغ ، أو صيحة فى واد ، وليس الشاعر كذلك إنساناً يعيش وحده بعيداً عن قضايا الحياة وما تتمخض عنه أولا بأول ، على العكس من ذلك تبدو علاقة الشاعر بالحياة من قديم ، موضع اهتمام المفكرين منذ « أفلاطون » فهو يهتم فى التشريع للجمهورية بتحديد وضع الشاعر فيها ، فينفى منها الشعراء الغنائيين ولا يبقى إلا على الحماسيين

---

(١) انظر مقال الدكتور (عبد الحكيم بلبع) بعنوان « ماهية الأدب » مجلة الثقافة (مارس ١٩٧٤) .

ويحرم فيها التعامل بأشعار « هوميروس » لأن بها من الحرية ما لا يروق له وما قد يصيب المجتمع بالانهيار فيما يرى ، ولكن كم كان « بيترانوس » أنضج منه حساً ، وأصدق نظراً عندما أمر فى القرن السادس ق . م بجمع الألياذة والأوديسة وتدوينهما ، غير أن « أرسطو » كان مثالا للفيلسوف الواقعى المتحرر ، ولم يكن مثالياً رجعياً كأفلاطون ، لم يكن يبحث فيما ينبغى أن يكون على أساس الحنين إلى الماضى ، بل كان يبحث فى الشعر من حيث إنه وظيفة قائمة فعلا فى المجال الاجتماعى ، وقد جعل له مهمة « صمام الأمن » فيما يتعلق بالانفعالات .

فهو بهذا المعنى عامل تكامل فى الحياة الاجتماعية من حيث إنه يتيح لها أن تمضى نحو الاتزان ، وعلى الضد من ذلك كانت مهمته فيما ظن (أفلاطون) اللهم إلا إذا افتقرت إلى النوع الحماسى .(١)

وكم من غير الشاعر يستطيع أن يطوى كل آفاق الحياة وأبعادها فى كلمات وقصائد تكتب لها الخلود ، ويضمر لها الشيوع والسطوع !!! .

وقد يكون غيره من ذوى اللسن والبيان قادرا على ذلك ، ولكن شتان بين عمل يملك أسباب الحياة والخلود ، وآخر إذا تهيـــأ له أن يملك بعض الأسباب فإن بعضها الآخر يعوزه ، ومن ثم رأينا النقاد القدامى يؤكدون التصاق الشاعر بالحياة وتفاعله معها ، وذلك حيث يقال :

« فالشعر ديوان العرب ، وخزانة حكمتها ، ومستنبط آدابها ، ومستودع علومها ، فإذا كان ذلك كذلك فحاجة الكاتب والخطيب وكل متأدب بلغة

---

(١) الأسس النفسية للإبداع الفنى فى الشعر خاصة ٣٤١ د . مصطفى سويف ط الثالثة ، دار المعارف ،

العرب ، أو ناظر فى علومها إليه ماسة وفاقته إلى رواية شديدة »(١)

والحق أن الشعراء الجاهليين تعانقوا مع الحياة ، وأصابوا فيما نقلوه عنها فى أى من فنون الشعر وأغراضه ، حتى إن صور النقد الغضة عندهم فيها ما يلاحق الشاعر الذى ند عنه نظره ووعيه وتأملانه لما يجرى حوله ، حيث لم يول الحياة نظرة فاحصة عميقة ، وما قول « طرفة بن العبد » وقد استمع إلى « المتلمس » إذ يقول :

وأنى لأنسى الهم عند احتضاره بناج عليه الصيعرية مكدم

ببعيد ، حين جبهه بقوله : « استنوق الجمل »(١) .

على أن هناك فصولا خاصة ضمنها النقاد كتبهم تحمل نماذج من الشعر الجاهلى ، نبهوا إلى الأخطاء التى وقعت فى معانيها ، وذلك ليدلوا على أن المعانى التى تطرقوا إليها مادامت قد تجافت مع الحياة ، وابتعدت عنها كانت مناطا للمآخذ والمطاعن .

وحيث يمثل المعنى الشحنة التى يفرغها الشاعر فى قالب مألوس ، وأصبح هذا القالب بكلماته وعباراته لغة يتعامل معها ، ويتعاطاها فيسرى جرسها إلى المشاعر .

هذه اللغة لها من المواصفات ونفاذ السحر والوهج ما تختلف به عن سائر الكلام ، وإن كانت ألفاظها هى الألفاظ ، بيد أن الشاعر بخاصة له من الضلاعة والاقتدار ما يمكنه من أن يبعث فى كلماته عبقا معيناً ينتشى به السامع ،

---

(١) كتاب الصناعتين ١٤٤

(١) انظر العقد الفريد لابن عبد ربه ٥/٢٥٩ تصحيح وشرح : أحمد أمين وآخرين — لجنة التأليف والترجمة والنشر

وهنا يصبح معجمه من الكلمات معجما له خصائصه وسماته ، ولا كذلك الناثر الذى مهما اجتهد فى صقل أسلوبه ، وترقية لغته فإن ألفاظه لا يمكن لها أن تسابق لغة الشاعر أو تجرى معها فى مضمار واحد .

ويبرز الكلام عن « اللغة » عند النقاد كذلك لما للغة من شأن فى «الشعر» حيث هى الإطار الذى يحمل نفثات الشاعر ، أو زفراته ، وذلكم « أبو هلال العسكرى » يقول فى هذا الصدد :

« وأجود الكلام ما يكون جزلا سهلا ، لا ينغلق معناه ، ولا يستبهم مغزاه ، ولا يكون مكدودا مستكرها ، ومتوعرا متقعرا ، ويكون بريئاً من الغثاثة ، عاريا من الرثاثة ، والكلام إذا كان لفظه غثا ، ومعرضه رثا كان مردودا ولو احتوى على أجل معنى وأنبله وأرفعه وأفضله » .

ويعود « العسكرى » لينبه إلى ألوان من الأساليب ينبغى للشعراء أن يتجاهلوها ، ويقعوا بعيداً عن أنماطها وذلك حيث يلفت : و « الجزل الردىء » الفج الذى ينبغى ترك استعماله مثل قول « تأبط شرا » .

إذا ما تركت صاحبى لثـــلاثة أو اثنين مثلينا فلا أبت آمنا
ولما سمعت العوض تدعو تنفرت عصافير رأسى من نوى فعوائنا
وحشحشت مشعوف الفؤاد فراعنى أناس بقيفان فحـــزت القرائنا
فأدبرت لا ينجو نجائى نقنق يبادر فرخيـــة شمالا وداجنا
من الحصى هزروف يطير عفاؤه إذا استدرج الفيفاء مد المغابنا
أزج زلوج هزر فى زفازف هزف يبذ الناجيات الصوافنا

فهذا من الجزل البغيض الجلف ، الفاسد النسج ، القبيح الرصف الذى ينبغى أن يتجنب مثله (١) .

---

(١) الصناعتين ٧٣ .

ولم ينس نقدة الشعر وهم يسبرون الأشعار الجيدة التى ضربت بسهم وافر فى مجال الطبع ماللقافية فيه من دور يعكس الإيقاع الموسيقى ، فكان أن وضعوا على السفود أشعاراً لم يتوافر فيها الرنين الموسيقى الذى يضفى عليه إسم « الشعر » بما لاحظوه فى القوافى من عيوب ، انبرى للكشف عنها من ذوق ورهافة فى الحس الموسيقى ، كالذى وقع للنابغة الذبيانى حين استمع إلى إحدى القيان تغنى بيتيه :

أمن آل مية رائح أو مغتد عجلان ذا زاد وغير مزود
زعم البوارح أن رحلتنا غدا وبذاك خبرنا الغراب الأسود

فقطن إلى موضوع الخطأ فيه ، فلم يعد للإقواء ، وقال مقالته : « قدمت الحجاز وفى شعرى ضعة ، ورحلت عنها وأنا أشعر الناس »(١) .

تعقب نقادنا القدامى هذه العيوب التى تجعل موسيقى الشعر نشازا ، فتفقدوا أهم مظاهر الغناء والموسيقى وهى « القافية » إذ أنها « واضحة الصلة بضربات المغنين ، وإيقاعات الراقصين ، إنها بقية العزف القديم ، وإنها لتعيد للأذان تصفيق الأيدى ، وقرع الطبول ونقر الدفوف » كما تعيد ذلك شارات أخرى للغناء نجدها فى الشعر القديم منها هذا التصريع الذى نجده فى مطالع القصائد كقول « امرىء القيس » فى مفتتح مطولته :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وعاد إلى التصريع مرة أخرى فقال :

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت صرمى فأجملى

---

(١) انظر الموشح ٣٦ للمرزبانى (ط : ٢) محب الدين الخطيب .

ثم صرع ثالثة فقال :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجـل بصبح ، وما إلا صباح منك بأمثل

وكأنى بهذا التصريع كان يأتى به الشاعر حين ينتهى من غناء قطعة من قصيدته أو إنشادها وينتقل إلى أخرى ، وربما كان ذلك أحد الأسباب التى جعلتهم يفزعون إليـه حين ينتقلون من موضوع إلى موضوع فى النموذج الفنى(١) .

ولسنا نود أن نفيض فى القول فمن المعلوم أن النقاد فرقوا بين أنموذجين من الشعر أحدهما اكتملت له شرائط الحسن والجودة والبراعة ، وثانيهما لم تكتمل فيه شرائط الروعة والحسن ، فاعتبروا الأول شعراً معزوا إلى طبع صاحبه ، بينما اعتبروا الثانى منهما شعراً متكلفا مصنوعا ، يتأخر منزلة عن الأول ، على أنهم كانوا غاية فى نقاء الحس النقدى حين وقفوا عـلى بعض نصوص بلغت فيها الصنعة مبلغاً قد يوهم أنها صارت إلى المطبوع أقرب وبه أمس ، فلفتوا إليه مما يشهد لهم بالمكانة فى مجال النقد الأدبى .

يقول « ابن قتيبة »

« والمتكلف من الشعر وإن كان جيدا محكماً فليس به خفاء على ذوق العلم لتبينهم فيه ما نزل بصاحبه من طول التفكر وشدة العناء ، ورشح الجبين ، وكثرة الضرورات ، وحذف بالمعانى حاجة إليه ، وزيادة ما بالمعانى غنى عنه »(٢)

---

(١) الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ٤٩ د شوقى ضيف ط : التاسعة (دار المعارف) .

(٢) الشعر والشعراء ١/٨٨ ، ويذكر البيت منسوباً للبيد

قصارى القول إذن وحاداه أن ثمة من الشعر صورا موصولة بالطبع تطلب صاحبها وهو ضاجع وادع ، وصورا أخرى يطلبها صاحبها بالكدح والمتح ، فأحياناً ينال منها القطاف وآونة تأتيه المعاني بعد شدة عناء ، وتستوى له القصيدة ولكنه مايزال بها تنقيحاً وتهذيباً إلى أن تأتلق فى نظره وتصير على المستوى الذى يطمئن إليه .

ولا يفهم من ذلك أن الشاعر المطبوع ، جاهلياً كان أو غير جاهلى تسعى إليه قصائده دون ما جهد أو إعمال فكر ...

لا ... فالشعر معاناة بدليل أنه وإن كان مطبوعاً إلا أن هناك قيوداً تحكمه لا يستطيع الفكاك عنها أو الانفلات منها كما سبق أن نوهنا بذلك ، فالشاعر فى ذروة تهويمه أو سبحاته « لا يمضى فى التهويم بغير قيود ، بل هو مقيد بتوجيه الإطار ، فانطلاقه يكون على هذا الدوام داخل حدود الإطار.

ولو أننا اختبرنا آثار عدة شعراء ممثلين لتيار واحد من التيارات الأدبية لتبين لنا كيف أن الإطار يتدخل فى توجيه حرية الشاعر فى لحظات طغيان التهويم حتى لنستطيع أن نتحدث عن طراز معين من الاستعارات والتشبيهات والخصائص الفردية ليست متطابقة تماما ، لكن بينها نوعا من التقارب يفردها عن طرز أخرى .

نضرب لذلك مثلا قول طرفة :

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد

فإنه قريب من قول « زهير » :

ديار لها بالرقمتين كأنها مراجيع وشم فى نواشر معصم

ونضرب مثلا آخر قول « الأعشى »

وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها

فإنه قريب من قول « الحسن بن هانىء »

دع عنك لومى فإن اللوم إغراء وداونى بالتى كانت هى الداء

ومن هنا يمكن أن نفهم قول « رتشاردز » أن « أرسطو » قد أخطأ عندما قال : إن الاستعارة هى الشىء الذى لا يمكن تعليمه للغير حيث هى دلالة تابعة لفردية الشاعر تبعية مطلقة ، وليس صحيحاً ما قاله (أرسطو) كذلك من أنها جوهر الشعر لما يترتب على ذلك من فقدان قيمة الاستعارة من جهة ، وإلغاء وظيفة الشعر من جهة أخرى »(١)

غاية الأمر أن شاعراً يحس هذه القيود وكأنها قيود من حرير ، فى الوقت الذى يعكس إحساس لآخر حيالها بأنها قيود من حديد ، وقد يكون مناسباً أن نبين ما للنقاد من إسهام فى هذا المعرض ، يتجلى من خلاله أنهم كانوا على وعى كامل بما يقومون به فى نخل النماذج الشعرية ، وتصنيفها على نحو ما انطبق فى وجداناتهم ، واهتدى إليه إحساسهم فهـــذا « القاضى الجرجانى » يقول :

« إن الشعر علم من علوم العرب ، يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء ثم تكون الدربة مادة له وقوة لكل واحد من أسبابه ، فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو الحسن المبرز ، وبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الإحسان ، ولست أفضل فى هذه القضية بين القديم والمحدث ، والجاهلى والمخضرم ، والأعرابى والمولد ، إلا أننى أرى حاجة المحدث إلى الرواية أمس ، وأجده إلى كثرة الحفظ أفقر ؛ فإذا استكشفت عن هذه الحالة وجدت سببها والعلة

---

(١) أسس الإبداع الفنى فى الشعر خاصة ٣٠١ (بتصرف)

فيها أن المطبوع الذكى لا يمكنه تناول ألفاظ العرب إلا رواية ، ولاطريق للرواية إلا السمع ، وملاك الرواية الحفظ ، وقد كانت العرب تروى وتحفظ ويعرف بعضها برواية شعر بعض »(١)

وهكذا استطاع « القاضى الجرجانى » الفائدة أو يحدثنا عن الشعر المطبوع وأماراته والمناخ الذى يشف عنه والقيود التى تلتف حوله ... وإجماع النقاد القدامى على استعمال هذه الكلمات : الطبع ، والذكاء ؛ والبديهية والارتجال وما إليها يكاد يفهم منه اتفاقهم على أن من الشعراء الجاهليين مطبوعين ، وإلا ما تردد على ألسنتهم أمثال هذه المصطلحات التى استفاضت بها كتب النقد ، كما ان فهم شعراء ذوى صنعة ، يتفاوتون منزلة أو مرتبة فى صنعتهم الشعرية .

ومع ما لهم فى هذا الباب من ألفاظ توحى بالطبيعة والسليقة ، وقد عرفوا إليها ألفاظاً تدل على الافتنان والحيلة ، كالحذق ، والصنعة وما إليهما ويستتبع ذلك أن تختلف أشعار الجاهليين باختلاف الطبع والصنعة ، كما تتفاوت أشعار الطبع والصنعة تبعاً لتفاوت الحالات التى يصدر عنها هذا الشاعر أو ذاك ، وهذا ما يشهد له قول « العسكرى »

« كانت العرب ومن تبعها من السلف تجرى على عادة فى تفخيم اللفظ ، وجمال المنطق لم تألف غيره ، ولا أنسها سواه ، وكان الشعر أحد أقسام منطقها ، ومن حقه أن يختص بفضل تهذيب ، ويفرد بزيادة عناية ، وإذا اجتمعت تلك العادة والطبيعة وانضاف إليها التعمل والصنعة خرج لنا جزلا قويا متيناً (٢)

---

(١) الوساطة بين المتنبى وخصومه للقاضى الجرجانى ١٥ تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم . وعلى البجاوى .

(٢) ذاته ١٧ .

إلى هذا ألمح بعض نقادنا المعاصرين الذين رأوا أن الإبداع مهما تكن درجته يعوزه الجهد الذى يعكسه فى صورة قشيبة ، أرأيت إلى المرحوم « طه حسين » وهو يسجل على كل من أمير الشعراء « شوقى » وشاعر النيل « حافظ » إيثارهما الراحة ، اقتناعاً منهما بأن الشعر إلهام ، وهذا ما خدعهما عن نفسيهما (١)

وما لنا والنقد المعاصر ، أليس الأولى أن ننظر بمنظار القدامى ، حتى نهتدى إلى الفيصل فى تلك القضية؟

لقد فجر « أبو عثمان الجاحظ » هذه القضية فى صورتين، تحملان الباحث المدقق على التوفيق بينهما ، ذلك أن « الجاحظ » مرة يقول:

وكل شىء للعرب فإنما هو بديهة وارتجال وكأنه إلهام ، وليست هناك معاناة ولا مكابدة ولا اجالة فكرة ولا استعانة ، وإنما هو أن يصرف وهمه إلى الكلام أو رجز يوم الخصام ، أو حين يمتح على رأس بئر أو يحدو ببعير ... إلى أن قال : فما هو إلا أن يصرف وهمه إلى جملة المذهب ، وإلى العمود الذى إليه يقصد فتأتيه المعانى أرسالا ، وتنثال عليه الألفاظ انثيالا ، ثم لا يقيده على نفسه ، ولا يدرسه أحداً من ولده »(٢)

ثم يعود فى موضع آخر ليطرح الفكرة ذاتها فى إطار يوهم تناقضه مع الإطار الأول حيث صرح بأن « من شعراء العرب من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولا كريتاً وزمناً طويلا يردد فيها نظره ، ويجيل فيها عقله ،

---

(١) طالع كتاب (حافظ وشوقى) للدكتور (طه حسين) وفصل (شعراؤنا ومترجم أرسطاليس) فيه .

(٢) البيان والتبيين للجاحظ ٣/٢٨ تحقيق وشرح الأستاذ « عبد السلام هارون » (ط ٤ الخانجى)

ويقلب فيها رأيه ، اتهاماً لعقله وتتبعاً على نفسه ، فيجعل عقله زماماً على رأيه ورأيه عياراً على شعره ، إشفاقاً على أدبه وإحرازاً لما خوله الله تعالى من نعمته وكانوا يسمون تلك القصائد: الحوليات ، المقلدات ، والمنتقيات ، والمحكمات ليصير قائلها فحلا خنذيدا وشاعرا مفلقاً ،(١)

ويتراءى من كلام « الجاحظ » أن المطبوعين من الشعراء ، تواتيهم مواهبهم فتسعفهم بالقريض فى أحوال تستدعى أن تفتق الموهبة وتطلق اللسان وتمد القريحة فجاء البعير ، ومتح الماء من البئر والمقارعة فى ميدان الحروب من شأنها أن تلهم قرائح الشعراء المطبوعين بما يدل على أصالة بيئتهم وتمكن .

و « الجاحظ » فى هذا يضرب إلى الصواب ، وينبىء بواقع عرف عند طائفة المطبوعين من الشعراء فإذا أتى إلى المقولة الأخرى فإنما يعبر عن حال تكتنف الشاعر وتملى عليه الريث والأناة فى التنقيح والتهذيب وتقليب النظر فى قصيدته وهى حال لعلها تجلب اليه نفعاً أو تثبت له فوقية واستعلاء على غيره .

وربما كان قول « امرىء القيس » :

أنا الشاعر الموهوب حولى توابعى من الجن تروى ما أقول وتعزف
إذا قلت أبياتاً جيادا حفظتها وذلك أنى للقوافى مثقف(٢)

شاهد صدق على ماتقول... وبهذا يتأتى فهم كلام « الجاحظ » فى الموضعين . ولسنا نميل إلى القول بأن « الجاحظ » كان متناقضاً مع نفسه فيما نقلناه

---

(١) ذاته ٢/٩

(٢) ديوان (امرىء القيس) ٢٢٥

عنه كما ذهب إلى ذلك بعض الباحثين وترتب على وجهة نظرهم تلك أن قالوا :

إننا ، لانجدد حين نرفض الطبع فى الشعر ، وأن يقسم على أساسه ، إنما ندعو إلى ذلك حتى نرسخ عندنا هذا المبدأ الذى يجعل الشعر صناعة ، وفناً تحاكى فيه ، المثل الفنية ، الممتازة التى يحتـــوى كل مثال منها على صفات وخصائص تعب أصحابها فى التعبير عنها ، (أما المثل الفنية) المطلقة من غير قيود ولا حدود فإنها لا توجد فى الشعر ولا فى أى ضرب من ضروب الفن. كل نموذج فنى ، هو عمل متعدد الصفات قد شق صاحبه فى إخراجه ، وبذل فيه كل مايستطيعه من جهد ، ونحن نصطلح على تسمية هذا الجهد فى الشعر مهما يكن ضعيفاً باسم المنعة »(١) .

والواقع أننا لانستريح إلى هذه الوجهة التى ترفض الطبع فى الشعر لتجعله صناعة وفناً ... ذلك أن هذه النظرة تفترض أن يكون الشعر الجاهلى قد وجد ناضجاً على صورته التى وصلت إلينا ، وما أظنه كذلك ، كل ما يمكن أن يقال فى هذا الصدد إن الصناعة الشعرية مرحلة اهتدت إليها القصيدة العربية عبر تاريخ الأدب الجاهلى ، وما من شك فى أن تدرج القصيدة العربية من الطبع والفطرة والغضاضة إلى الصنعة والتعمل والتعقيد أمر ينبغى أن يوضع فى اعتبار الباحث وهو ماض فى الحكم على الشاعر العربى الجاهلى من حيث الطبع عنده أو الصنعة فى شعره، ولعل فى كلام (الجاحظ) عينه مايتسق مع مانقول ، ولبيان ذلك نتلمس الأدلة الآتية من كلامه ترجيحاً لماتقتنع به :

(ا) فى تعبير « الجاحظ » : «وكل شىء للعرب فإنما هو بديهة وارتجال (وكأنه إلهام) ما يفهم منه أن (الجاحظ) يعرف أن الإلهام فى الشعر له من القيود الحريرية مالا يحس الشاعر المطبوع بالجهد إزاءها ، ومن ثم كان تعبيره

---

(١) الفن ومذاهبه فى الشعر العربى د . شوقى ضيف ٣٢ .

بقوله « وكأنه إلهام » يعكس زى الصنعة الذى يقتضيه موقفه أن يعاود النظر فى قصيدته نزولا على مايبغيه أو يتطلع إليه .

(ب) و« الجاحظ » وهو يكشف عن المقام الذى يدعو إلى أن يأتى الشعر نبعاً سلسالا كان من اللماحية والذكاء حين ضرب أمثلة لتلك المقامات فى الفقرة الأولى ، وهى لاتعدو أن تكون ملحة لاتستدعى الأناة أو الريث ، إذ ليس أمام صاحبها فسحة من وقت حتى يجيل بصره فيما جادت به موهبته، واستلهمه من وحى الساعة والمقام .

(ج) وتوضح العبارة التى نقلناها عنه فى الفقرة الثانية الأسباب التى من وراء الإقامة على القصيدة تثقيفاً وتنقيحاً ، وذلك حيث يقول : « واتهامالعقله، وتتبعاً على نفسه ، فيجعل عقله زماما على رأيه ، ورأيه عياراً على شعره ، إشفاقاً على أدبه وإحرازاً لما خوله الله من نعمته » .

ولهذا قال « ابن قتيبة » فيما قاله :

« والشعر دواع تحث البطىء ، وتبعث التكلف ، منها الطمع ، ومنها الشوق ، ومنها الشراب ، ومنها الطرب ، ومنها الغضب » .

وقيل للحطيئة : أى الناس أشعر ، فأخرج لساناً دقيقاً كأنه لسان حية ، فقال هذا إذا طمع(١) » .

(د) وقد يكون من تمام الأدلة التى تقوى نظرتنا أن الشاعرين يلتقيان حول معنى واحد يعرضه أولهما فى صورة ، وما يزال الثانى بهذا المعنى حتى يبرزه فى إطار أروع ، وراء أبهى ، لأنه أعمل حيلته وفكره وما كان الثانى ليفضل الأول دون أن تكون ثمة زيادة أضفاها على قول الأول ، أو لمسة فنية أبرزت هذه الفكرة وأخرجتها محرجاً مفتناً .. وتأمل قول «عنترة» :

---

(١) الشعر والشعراء ١/٧٨

بطـــل كأن ثيابه فى سرحة يحذى نعال السبت ليس بتوأم

ثم كيف أخذ (أبو نواس) هذا المعنى فاستحال صورة فنية ، وذاك لأن النواسى تلطف له ، وأعمل فيه لمساته الصناع فجاء على يديه كما ترى :

أشم طوال الساعدين كأنما يلاث نجاداً سيفـــه بلواء

وإذا كان (النواسى) قد استطاع أن يصبغ فكرة (عنترة) وشى من فنه ، فقد استطاع شاعر آخر « هو محمد بن عطية العطوى » أن يبذ « حسان ابن ثابت » صوغاً ورصفاً فيما قاله :

ماالعيش إلا فى جنون الصبا فإن تولى فجنون المدام

راح إذا ما الشيخ والى بها خمساً ترى رداء الغـــلام

وهى الخاطرة التى عبر عنها « حسان » فى البيت .

إن شرخ الشباب والشعر الأســـود مالم يعاض كان جنوناً(١)

فلولا التلطف فى الحيلة ، والبراعة فى الصنعة ماتفاوت الشعراء حول الخاطرة الواحدة مما يؤكد كذلك أن الشعر يكون مصنوعا ، كما قد يكون مطبوعاً .

وكما تبدو الصنعة فى التلطف فى الحيلة عند الجاهلى كذلك قد تظهر فى أسلوب مفتعل لم تجر عليه أساليب الشعر المألوفة عند الجاهليين ، ويتمثل ذلك بوضوح فى بعض الشعراء الجاهليين وخصائصهم ...

وإذا كانت السمة الغالبة فى أساليب القصد الجاهلية ، أو الطابع الذى يلفها يكاد يكون واحداً من حيث الانعكاسات البيئية على أشعارهم، فإن هناك من الشعراء من جرد نفسه للاندماج فى تلك البيئة والارتماء فى أحضانها ،

---

(١) انظر الصناعتين ٢٠٨ وما بعدها .

وقد دعاه ذلك إلى أن تأتى صوره فى أطر عليها أمارة الصنعة ، بل إن بعض هؤلاء عرف عنه كلفه بالصنعة ، ووكوعه بها وأصحاب «الحوليات» أحرزوا فى ذلك صوراً مستحدثة أهلتهم لأن يأخذوا مكانهم فى الطليعة ... ومن هنا لفتت أشعار (أوس ابن حجر) و « زهير » و « كعب » و« الحطيئة » نظر الدكتور « طه حسين » واعتبرهم أصحاب مدرسة لها من الخصائص ماتفرد به عن الشعراء الجاهليين وفى هذا يقول :

« إن ملكة الخيال عند (أوس) كانت شديدة الاتصال بحسه المادى قليلة الاستقلال عن هذا الحس ، حتى كأنها لم تكن تعمل شيئاً وحدها » ويضيف :

«ولا ينبغى أن يخدعك هذا كله، فتظن أن حواس صاحبنا كانت أدوات حاكية تحس الطبيعة ، فتنقلها وتصورها كما هو شأن أداة التصوير الشمسى، أو شأن « الفوتوغراف » وإنما كان (أوس) قوى الحس ، شديد اتصال الخيال بالحواس شديد الاعتماد على حواسه فيما يؤلف من الصور الشعرية ، ولكنه - وهنا ميزة أخرى له ولتلاميذه - كان يؤلف هذه الصور تأليفاً ، ويعمل فى هذا التأليف ويجد مشقة وعناء فهو إذن يمتاز بميزتين : إحداهما أن خياله كان مادياً شديد التأثر بالحس ، والثانية أنه كان فناناً يتخذ الشعر حرفة وصناعة ، وفناً يدرس ، ويتعلم ، وينشئه صاحبه إنشاء ، ويفكر فيه تفكيراً ، ويقضى فى إنشائه والتفكير فيه الوقت غير القصير .

لم يكن الشعر إذن يفيض من (أوس) كما يفيض الماء من الينبوع الغزير، وكما تعودنا أن نقدر صدور الشعر من أهل البادية ، وإنما كان (أوس) يعمل شعره عملا وينشئه إنشاء »(١) .

---

(١) فى الأدب الجاهلى ٢٧١ دكتور طه حسين ط : الحادية عشرة (دار المعارف) .

ولهذا الكلام دلالته التى تفصح عن موقف الشاعر من الإنشاء ، برجع فيه إلى طبعه أولا ، ثم ينطلق منه إلى الصنعة والافتنان ، فيتأنق فى عرض الصور الشعرية تأنقاً نرى فيه سيما الصنعة ، ودليل التكلف .

والحقيقة أن مالمسه الدكتور (طه حسين) فى هذه القضية يقوى فى تقديرى لأسباب نستطيع أن نجعلها فيما يأتى .

(أ) أن شعراء البادية يتحرك شعرهم فى إطار معين يلتزمونه ولا يحيدون عنه ، وأن مشاهدهم التى تقع عليها حواسهم تكاد تكون ثابتة لا تتغير .

(ب) أن الوصف باب فى الشعر العربى تجود فيه الصورة الشعرية ، والشعراء جميعهم ينقلون هذه الصور الشعرية فى أطر مادية ملموسة ، غير أن (أوس بن حجر) أحظى بالشهرة فى التشبيهات المادية المحسة ، وبخاصة فى بعض القصائد التى أثرت عنه ، مما يضعه فى مكان بارز بينهم ، وانظر قوله:

وأنى امرؤ أعددت للحرب بعدما ... رأيت لها نابا من الشر أعضلا
أصم رديني كأن كعوبه ... نوى القسب عراصا مزحى منصلا
عليه كمصباح العزيز يشبه ... لفصح ، ويحشوه الذبال المفتلا
وأملس صوليا كنهى قرارة ... أحس بقاع نفح ربح فأجفلا
كأن قرون الشمس عند ارتفاعها ... وقد صادفت طلعا من النجم أعزلا
تردد فيه ضوؤها وشعاعها ... فأحسن وأزين بمرىء أن تسربلا

ويقول :

وأبيض هنديا كأن غراره ... تلألؤ برق فى حبى تهلا
إذا سل من جفن تأكل أثره ... على مثل محاه اللجين تأكلا
كأن مدب النمل يتبع الربا ... ومدرج ذرحاف بردا فأسهلا(١)

---

(١) ديوان (أوس بن حجر) ٨٢ وما يليها تحقيق وشرح د . محمد يوسف نجم (دار صادر) .

وهكذا ترى التشبيهات عنده تكثر وتتوالى فى « لاميته » المشهورة ، وليست هذه التشبيهات محظورة على من سواه من الشعراء فتخلو قصائدهم منها ، ولكن مجيئها فى شعر « أوس » على هذه المثابة مما يقل عند غيره ، وإذن فلا معنى للموازنة بين هذه القصيدة أو غيرها ، وقصيدة أخرى لامرىء القيس مثلا (*)، إذ الحكم على « أوس بن حجر » أو على « امرىء القيس » لا يتأتى لمجرد وقوع تشبيهات كثيرة فى قصيد لهذا أو ذاك ، وإنما ينبنى الحكم على مدى شيوع هذه الظاهرة فى شعر أحدهما وورودها فى صورة أخرى يخف فيها هذا الشيوع أو يقل . ولهذا كانت الموازنة التى عقدها الدكتور (طه) بين « أوس » و « امرىء القيس » مبتورة ، إذ كان ينبغى له — والأمر كذلك — أن يستقصى الصورة الشعرية القائمة على التشبيه فى شعر كليهما ، حتى يكون حكمه سليما سديداً .

(ج) وقد نستأنس لرجحان ما نقول بما فطن له « ابن قتيبة » من قوله :

وكان « زهير » راوية (أوس بن حجر)(١) .

وقوله كذلك فيما يرويه عن « الأصمعى » : « أوس بن حجر » أشعر من « زهير » ولكن النابغة طأطأ منه »(٢) .

وربما أشار إليه الدكتور (طه) نفسه من وقوف القدماء على ما يؤيد هذا الملحظ من قولهم : أن « زهيرا » كان يتوكأ فى شعره على شعر (أوس) وكان هو والنابغـــة يعمدان إلى معانيه فيفيدان منها على النحو الذى جاءت عليه أقوالهم فى هذا البيت :

(*) راجع ٧٦٢ من فى الأدب الجاهل الدكتور طه حسين ، وتأمل مذهبه فى استنباط الأحكام (ط : ١١) دار المعارف .

(١) الشعر والشعراء ١/١٢٧ .

(٢) نفسه ٢٠٦ .

لعمرك إنا والأحاليف هؤلا لفى حقبـــة أظفارها لم تقلم

أخذه (زهير) فقال :

لدى أسد شاكى السلاح مقذف له لبـــد أظفاره لم تقلم(١)

ولابد لنا مع هذا كله من التنبيه إلى قضية تنبثق عن « الطبع و الصنعة » يمكن أن نطرحها فى هذا التساؤل :

وهل من علاقة بين الطبع والصنعة ؟

وقد تكون الإجابة من البداهة بمكان ، فمعلوم أن الشاعر متى كان موهوبا يرسل عن دفق القريحة فى أغراض ملحة فإن شعره حينئذ مطبوع لامحالة ، فأما حيث أراد أن يصل بطبعه إلى مرحلة أخرى فى ظروف موانية ، تدع أمامه الفرصة لكى يراجع شعره ، ويعود إليه بين الفينة والأخرى ، إبتغاء تركيب الصورة وقد كانت فطرية ، أو إخراج معانى سلفه من الشعراء فى صور تدرك منها أثر التلطف فيها أو التأنى لها فان شعره آنئذ يصدر لا عن طبع فطرى ، بل عن طبع أفاد من الصنعة ، وقام على ركائز مشدودة إليها ، فالعلاقة إذن بين الطبع والصنعة قائمة لا ينفك كلا المعنين فيها عن الآخر . وإذا كانت الصنعة لاتستغنى عن الطبع ، فذلك لأن مرجع « القـــدرة فى الصنعة والبراعة فيها إلى الأصالة والصدق وهذا من الأمور التى تستند إلى الطبيعة والاستعداد ، وليس فى إمكاننا أن تتصور صنعة الفن لاترتد إلى حس مرهف ، وقلب حى ، وعقل نابض إلا أن تكون صنعة باهتة ، وقشور طلاء وعرضا من أعراض الجواهر ، وكل ذلك يزول بعد حين ، ولايبقى

---

(١) راجع فى الأدب الجاهلى ٢٨١

إلا بمقدار اللذة منه ، وهى لذة موقوتة لايقـــدر لها أن تعيش فى أعماق الزمان »(١) .

وقد يترتب على قضية «المطبوع والمصنوع» من الشعر معرفة مايسمى «بالاختراع ، والتوليد والإبداع » فى الشعر ، ولهذا موضع آخر يناسب تناول هذه المعانى التى نرجو — فيما بعد — أن نعالجها من خلال نظرة نقدية ، ابتغاء أن نقف على معالم النقد المنهجى ، وملامح الذوق الفنى فى هذه القضايا .

---

(١) اتجاهات النقد الأدبى العربى ٢٧٢ د . محمد السعدى فرهود ط . ١٧٠ (دار الطباعة المحمودية) .